هذا تأليف الإمام العارف بالله
تعالى ابن رجب على قوله صلى الله
عليه وسلم ما ذئبان جائعان أرسلا
في غنم بأفسد لها من حرص المرء
على المال والشرف لدينه

هذا تاليف للامام العارف
بالله تعالى ابن رجب على قوله صلى الله
عليه وسلم ما ذيبان جايعان
ارسلا في غنم بافسد
لها من حرص
المرء على المال
والشرف
لدينه

بقعة

تاليف الحافظ
ابن رجب
رحمه الله تعالى
ملكه الله لعبده محمد
ابن صالح العثيمين
والانسب باسم هذا الكتاب
ان يقال منهج السلف والخلف
في ذم الحرص على المال والشرف

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا اخرج الامام احمد والنسائي والترمذي وابن حبان في صحيحه من حديث كعب بن مالك الانصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما ذيبان جايعان أرسلا في غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه قال الترمذي حسن صحيح وروى من وجه غير عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر وابن عباس وابي هريرة واسامة ابن زيد وجابر وابي سعيد الخدري وعاصم بن علي الانصاري رضي الله عنهم ولفظ حديث جابر ما ذيبان ضاريان باتا في غنم غاب راعيها بافسد من التماس الشرف والمال لدين المومن. وفي حديث بن عباس حب المال والشرف بدل الحرص في الدنيا وان فساد الدين بذلك فهذا مثل عظيم جدا ضربه النبي صلى الله عليه وسلم لفساد دين المسلم بالحرص على المال والشرف في الدنيا وان فساد الدين بذلك ليس بدون فساد الغنم بذيبين جايعين ضاريين باتا في الغنم وقد غاب عنها راعيها ليلا فهما يكلان في الغنم ويفترسان فيها ومعلوم انه لا ينجو من الغنم من فساد الذيبين المذكورين والحالة هذه الا القليل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان حرص المرء على

المال

المال والشرف ليس افساده لدينه باقل من افساد هذين الذيبين لهذه الغنم بل اما ان يكون مساويا واما ان يكون ازيد بشير الى انه لا يسلم من دين المرء مع حرصه على المال والشرف في الدنيا الا القليل كما انه لا يسلم من الغنم مع افساد الذيبين المذكورين فيهما الا القليل فهذا المثل العظيم يتضمن غاية التحذير من شر الحرص على المال والشرف في الدنيا والحرص على المال نوعان احدهما شدة محبة المال مع شدة طلبه من وجوهه المباحة والمبالغة في طلبه والجد في تحصيله واكتسابه من وجوهه مع الجهد والمشقة وقد ورد ان سبب الحديث كان وقوع بعض افراد هذا النوع كما خرجه الطبراني من حديث عاصم بن علي قال اشتريت مائة سهم من سهام خيبر فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما ذيبان ضاريان ظلما في غنم اضاعها راعيها بافسد من طلب المسلم المال والشرف لدينه ولو لم يكن في الحرص على المال الا تضييع العمر الشريف الذي لا قيمة له وقد كان يمكن صاحبه فيه اكتساب العلوم النافعة المقربة الى الله تعالى والعمل الصالح فضيعه بالحرص في طلب رزق مضمون مقسوم لا ياتي منه الا ما قدر وقسم ثم لا ينتفع به بل يتركه لغيره ويرتحل عنه فيبقى حسابه عليه وتنعم الغيره فيجمع من لا يحمده ويقدم على من لا يعذره لكي يذكر ذم الحرص فالحريص يضيع زمانه الشريف ويخاطر

بنفسه التي لا قيمة لها في الاسفار وركوب الاخطار
جمع ما لا ينتفع لغيره كما قيل ومن يتفق الايام
في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر قبل
لبعض الحكما فلانا جمع مالا فقال هل جمع اياما ينفقه
فيها قيل لا قال ما جمع شيا وفي بعض الاثار الاسرائيلية
الرزق مقسوم والحريص محروم ابن ادم اذا اقبلت
عمرك في طلب الدنيا فمتى تطلب الاخرة قال ابن مسعود
اليقين ان لا ترضي الناس بسخط الله ولا تحسد احدا على
رزق الله ولا تلم احدا على ما لم يأتك الله فان رزق الله
لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كراهة كاره فان الله
بقسطه وعدله جعل الروح والفرح في اليقين والرضا
وجعل الهم والحزن في الشك والسخط ومن كلام
بعض السلف اذا كان القدر حقا فالحرص باطل
واذا كان الغدر طباعا في الناس فالثقة بكل احد عجز
واذا كان الموت لكل احد رصدا فالطمانينة الى الدنيا
حمق كان عبد الله ابن زيد يحلف بالله لحرص المرء على
الدنيا اخوف عليه عندي من اعدائه وكان يقول

يا اخوتاه لا تغبطوا حريصا على ثروة ولا سعة في تكسب ولا مال وانظروا
اليه بعين المقت له وبعين الرحمة له في اشتغاله واشتغاله
اليوم بما يرد به غدا في المعاد ثم يبكي ويقول الحرص حرصان فحرص
المرء على الدنيا صاحبه معذب مشغول لا يسر ولا يلذ بجمعه لشغله
ولا يفرغ من محبة الدنيا لاخرته لالتفاته لما يفنى وغفلته عما يدوم
ويبقى وانشد بعضهم في هذا المعنى لا تغبطن حاصا حرص على سعة
وانظر اليه بعين المقت القاني ان الحريص لمشغول بشقوته
عن السرور بما يحوي من المال وكتب بعض الحكما الى اخ له كان
حريصا على الدنيا اما بعد فانك اصبحت تخدم الدنيا وهي
تجرجرك عن نفسها بالاعراض والامراض والافات والعلل كانك
لم تر حريصا محروما وناهدا مرزوقا ولا مبتاعا عن كثير ولا مبتاعا
من الدنيا باليسير عاتب اعرابي اخاه على الحرص فقال له
يا اخي انت طالب ومطلوب يطلبك من لا تفوته وتطلب انت
ما قد كفيته كانك يا اخي لم تر حريصا محروما وناهدا مرزوقا
وقال بعض الحكما أطول الناس غما الحسود واهنا هم عيشا
ارضاهم للدنيا واعظمهم ندامة العالم المفرط ولبعضهم
في هذا المعنى الحرص داء قد اضر بمن ترى الاقلالا

كم من عزيز قد رايته الحرص صيره ذليلا ولابي العتاهيه
يخاطب سلم الخاسر تعالى الله يا سلم بن عمرو اذل الحرص اعناق الرجال
ومن كلام المامون الحرص مفسد للدين والمروة وانشد
حرص الحريص جنون والصبر حصن حصين ان قدر الله
شيا لابد ان سيكون وانشد بعضهم حتى متى انا في عمل وتعالل
وطول سعي وادبار واقبال وتارح الدار لا انفك مغتربا
عن لاحبة لابد دون ما حالي بمشرق الارض طورا ثم مغربها
لا يخطر الموت من حرصي على بالي ولو قنعت اتاني الرزق في دعة
ان القنوع الغنا لا كثرة المال ولمحمود الوراق
ايها المتعب جهدا نفسه يطلب الدنيا حريصا جاهدا
لا لك الدنيا ولا انت لها فاجعل الهمين همّا واحدا
النوع الثاني من الحرص على المال ان يزيد على
ما سبق ذكره في النوع الاول حتى يطلب المال من الوجوه
المحرمه ويمنع حقوقه الواجبه فهذا من الشح المذموم
قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
وفي سنن ابي داود عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم امرهم بالقطيعة
فقطعوا

فقطعوا وامرهم فبخلوا وامرهم بالفجور ففجروا وفي صحيح
مسلم عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الشح فان الشح
اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم
قال طايفة من العلما الشح هو الحرص الشديد الذي يحمل صاحبه
على ان ياخذ الاشيا من غير حلها ويمنعها من حقوقها وحقيقته
شره النفس الى ما حرم الله ومنع منه وان لا يقنع الانسان بما
احل الله له من مال او فرج او غيرهما فان الله تعالى احل لنا
الطيبات من المطاعم والمشارب والملابس والمناكح واباح
لنا تناولها من وجوه حلها واباح لنا دماء الكفار والمحاربين واموالهم
وحرم علينا ما عدى ذلك من المطاعم والمشارب
والمناكح وحرم علينا تناول هذه الاشيا من غير وجوه حلها وحرم
علينا اخذ الاموال وسفك الدما بغير حلها فمن اقتصر على ما ابيح
له من ذلك فهو موموم ومن تعدى ذلك الى ما منع الله منه
فهو الشح المذموم وهو منافي للايمان ولهذا اخبر النبي صلى الله
عليه وسلم ان الشح يامر بالقطيعة وبالفجور وبالبخل والبخل
هو امساك الانسان ما في يده والشح تناول ما ليس له ظلما وعدوانا
من مال او غيره حتى قيل ان المعاصي كلها من الشح ولهذا قرا ابن

مسعود وغيره من السلف الشح والبخل ومن هنا تعلم معنى حديث
ابي هريرة عن النبي صلى الله وسلم قال لا يجتمع الشح والايمان في قلب
مسلم والحديث الاخر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال افضل الايمان الصبر
والسماحة وفسر الصبر بالصبر عن المحارم والسماحة باداء الواجبات
وقد يستعمل الشح بمعنى البخل وبالعكس لكن الاصل هو التفريق بينهما
على ما ذكرنا ومتى وصل الحرص على المال الى هذه الدرجة نقص بذلك
الدين والايمان نقصا بينا فان منع الواجبات وتناول المحرمات
ينقص بهما الدين والايمان بلا ريب حتى لا يبقى منه الا القليل جدا
فصل واما حرص المرء على الشرف فهو اشد اهلاكا من الحرص على المال
فان طلب شرف الدنيا والرفعة فيها والرياسة على الناس والعلو
في الارض اضر على العبد من طلب المال ومضرته اعظم والزهد
فيه اصعب فان المال يبذل في طلب الرياسة والشرف والحرص
على الشرف قسمين احدهما طلب الشرف بالولاية والسلطان والمال
وهذا خطر جدا وهو في الغالب يمنع خير الاخرة وشرفها
وكرامتها وعزها قال الله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين
لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقيل
من حرص على رياسة الدنيا بطلب الولايات لم يوفق
بل

يل يوكل الى نفسه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن
ابن سمرة يا عبد الرحمن لا تسأل الامارة فانك ان اعطيتها عن مسالة
وكلت اليها وان اعطيتها عن غير مسالة اعنت عليها قال
بعض السلف ما حرص احد على ولاية فعدل فيها وكان
يزيد بن عبد الله بن موهب من قضاة العدل والصالحين
وكان يقول من احب المال والشرف وخاف الدوائر لم يعدل وفي
صحيح البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال انكم ستحرصون على الامارة وستكون ندامة يوم القيامة
فنعم المرضعة وبئست الفاطمة وفيه ايضا عن ابي موسى
الاشعري رضي الله عنه ان رجلين قالا للنبي صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله امرنا فقال انا لا نولي امرنا هذا من سأله ولا
من حرص عليه واعلم ان الحرص على الشرف بطلب الولايات
يستلزم شرا عظيما قبل وقوعه بالسعي في اسبابه وبعد وقوعه
بالخطر العظيم الذي يقع فيه صاحب الولاية من الظلم والتكبر وغير
ذلك من المفاسد وقد صنف ابو بكر الاجري وكان من العلما
الربانيين في اوايل المائة الرابعة مصنفا في اخلاق العلما
وادابهم وهو من اجل ما صنف في ذلك ومن تامله

يتعلم منه طريقة السلف من العلما والطرايق التي حدثت بعدهم
بعدهم المخالفة لطرايقهم فوصف فيه عالم السوء باوصاف طويلة
منها انه قال قد فتنه حب المال والشرف والمنزلة عند اهل الدنيا
يتجمل بالعلم كما يتجمل بالحلة الحسنا للدنيا ولا يجمل علمه بالعمل به وذكر
كلاما طويلا الى ان قال فهذه الاخلاق وما يشبهها تغلب على
قلب من لا ينتفع بالعلم فبينا هو مقارف لهذه الاخلاق اذ
رغبته نفسه في حب الشرف والمنزلة فاحب مجالسة الملوك
وابنا الدنيا واحب ان يشاركهم فيما هم فيه من رخي عيشهم
من منزل بهي ومركب هني وخادم سري ولباس لين
وفرش ناعم وطعام شهي واحب ان يخشى بابه وان يسمع
قوله ويطاع امره فلم يقدر عليه الا من جهة القضا فطلبه
فلم يمكنه الا ببذل دينه فتذلل للملوك واتباعهم وخدامهم
بنفسه واكرمهم بماله وسكت عن قبيح ما ظهر من منا كرهم
على ابوابهم وفي منازلهم ومن قولهم وفعلهم ثم رين لهم كثيرا
من قبيح افعالهم بتاويله الخطا بحسن موقعه عندهم فلما
فعل هذا مدة طويلة واستحكم فيه الفساد ولوة القضا
فذبح بغير سكين فصارت لهم عليه منة عظيمة ووجب

عليه

عليهم شكرهم فالزم ذلك ليلا يعيظهم عليه فيعزلوه عن القضا
ولم يلتفت الى غضب مولاه فاقتطع اموال اليتامى والارامل
والفقرا والمساكين واموال الموقوف على المجاهدين واهل الشرف
بالحرمين واموال يعود نفعها على جميع المسلمين فارضى بها الكاتب
والحاجب والخادم فاكل الحرام واطعم الحرام وكثر الداعي عليه فالويل لمن
اورثه علمه هذه الاخلاق هذا العلم الذي استعاذ منه النبي صلى
الله عليه وسلم واما ان يستعاذ منه وهذا العلم الذي قال فيه عليه الصلاة
والسلام ان اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه
وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ من علم لا ينفع ومن
قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعا لا يسمع وكان عليه السلام
يقول اللهم اني اسالك علما نافعا واعوذ بك من علم لا ينفع هذا
كله كلام ابي بكر الاجري وكان في اوايل المئة الثالثة ولم يزل الفساد
بعده يتزايد على ما ذكره اضعافا فمضى عفة ولا حول ولا قوة الا بالله
ومن دقيق افات حب الشرف بطلب الولايات والحرص عليها
وهو باب غامض لا يعرفه الا العلما العارفون بالله وهم المحزون له الذين يغارون
من جهالة خلقه المزاحمون لربوبيته ولاهيته مع حقارتهم وسقط
منزلتهم عند الله وعند خواص عباده العارفين به كما قال الحسن

اواخر النهاية

رحمه الله يقول فيهم وان طفطفت بهم البغال وهملجت بهم البراذين
فان ذل المعصية في رقابهم لي الله الا ان يذل من عصاه ان حب
الشرف بالحرص علي تقود الامر والنهي وتدبير امور الناس اذا كان
القصد بذلك مجرد علو المنزلة علي الخلق والتعاظم عليهم واظهار
صاحب هذا الشرف حاجة الناس اليه وذلهم له في طلب حوائجهم
منه فهذا نفسه مزاحمة لربوبية الله تعالي والاهيته وربما تسبب
بعض هؤلا الي ايقاع الناس في امر يحتاجون فيه اليه ليضطرهم بذلك
الي رفع حاجاتهم اليه وظهور فقرهم واحتياجهم اليه ويتعاظم بذلك
ويتكبر به وهذا لا يصلح الا لله تعالي وحده لا شريك له كما قال تعالي
ولقد ارسلنا الي امم من قبلك فاخذناهم بالبأساء والضرّاء لعلهم
يتضرعون وقال تعالي وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها
بالبأساء والضرّاء لعلهم يضرعون وفي بعض الآثار ان الله تعالي
ليبتلي عبده بالبلا ليسمع تضرعه وفي بعض الآثار ايضا ان العبد اذا
دعي الله وهو يحبه قال تعالي يا جبريل لا تعجل لقضا حاجته فاني احب
ان اسمع تضرعه فهذه الامور اصعب واخطر من مجرد الظلم وادهي
مواقع الشرك والشرك اعظم الظلم عند الله وفي الصحيح عن النبي
صلي الله عليه وسلم ان قال الكبر يا ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني

فيهما

عذبته كان بعض المتقدمين قاضيا فراي في منامه كان
قايلا يقول انت قاض والله قاض فاستيقظ منزعجا وترك القضا
وكان طايفة من القضاة الورعين يمنعون الناس ان يدعوهم بقاضي
القضاة فان هذا الاسم يشبه ملك الملوك الذي ذم النبي صلي الله عليه وسلم
التسمية به وقال لا ملك الا الله وحاكم الحكام مثله او اشد منه ومن هذا
الباب ايضا ان يحب ذا الشرف والولاية ان يحمد علي افعاله ويثني عليه
بها ويطلب من الناس ذلك ويتسبب الي اذي من لم يجبه اليه
وربما كان ذلك الفعل الي الذم اقرب منه الي المدح وربما اظهر
امرا حسنا في الظاهر واحب المدح عليه وقصد به في الباطن شرا
وفرح بتمويه ذلك وتزويجه علي الخلق وهذا يدخل في قوله تعالي
لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا
فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم وان هذه الاية انما
نزلت في من هذه صفته وهذه صفة اعني طلب المدح من
الخلق ومحبته والعقوبة علي تركه لا تصلح الا لله وحده لا شريك له
ومن هنا كان ائمة الهدي ينهون عن حمدهم علي عدلهم وما
يصدر منهم من الاحسان الي الخلق ويامرون باضافة الحمد علي
ذلك الي الله تعالي فان النعم كلها منه وكان عمر بن عبد العزيز

شديد العناية بذلك وكتب مرة الى اهل الموسم كتابا يقرأ عليهم وفيه الامر
بالاحسان اليهم وازالة التظلم مظالم كانت عليهم وفي الكتاب ولا تحمدوا علي
ذلك كله الا الله فانه لو وكلني الى نفسي كنت كغيري وحكايته
مع المرأة التي طلبت منه ان يفرض لبناتها اليتامى مشهورة فانها
كانت لها اربع بنات ففرض لاثنتين منهن وهي تحمد الله ثم فرض
للثالثة فشكرته فقال انما كنا نفرض لهن حيث كنتِ تولين الحمد أهله
وفي هؤلاء الثلاث يواسين الرابعة او كما قال وحاصل الامر
ان ذا الولاية انما هو منتصب لتنفيذ امر الله وامر العباد طاعة
الله وناهٍ لهم عن محارم الله ناصح لعباد الله يدعاهم الى الله فهو
يقصد ان يكون الدين كله لله وان تكون العزة لله وهو مع ذلك
خايف من التقصير في حقوق الله وايضا فان المحبون لله غاية
مقاصدهم من الخلق ان يحبوا الله ويطيعوه ويفردوه بالعبودية
والالهية فكيف يراحمونه في شيء من ذلك فهو لا يريد من الخلق جزا
ولا شكورا وانما يرجو ثواب عمله كما قال تعالى ما كان لبشر ان يؤتيه
الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون
الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون
ولا يأمركم ان تتخذوا الملايكة والنبيين اربابا امن يأمركم بالكفر

بعد

بعد اذ انتم مسلمون وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما اطرت
النصارى المسيح عيسى ابن مريم فانما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله
وكان صلى الله عليه وسلم ينكر على من لا يتأدب معه في الخطاب
بهذا الادب كما قال لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد بل قولوا ما شاء الله ثم
شاء محمد وقال لمن قال له ما شاء الله وشئت اجعلتني والله عدلا بل ما
شاء الله وحده فمن هنا كان خلفاء الرسل وائتمارهم من امر العدل
وقضائهم لا يدعون الى تعظيم نفوسهم البتة بل الى تعظيم الله وعبده
بالعبودية والالهية ومنهم من كان لا يريد الولاية الا للاستعانة بها
على الدعوة الى الله وحده كان بعض الصالحين يتولى القضا
ويقول انما اتولاه لاستعين به على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ولهذا كانت الرسل عليهم السلام وائتمارهم يصبرون على الاذى في
الدعوة الى الله ويتحملون في تنفيذ امر الله من الخلق غاية المشقة
وهم صابرون بل راضون بذلك فان المحب لربما يلتذ بما يصيبه
من الاذى في رضى محبوبه كان عبد الملك بن مروان عبد العزيز يقول
لابيه في خلافته اذا حرضه على تنفيذ الحق واقامة العدل يا ابة
لوددت انه غلت بي وبك القدور في الله عز وجل وقال بعض
الصالحين وددت ان جسمي قرض بالمقاريض وان هذا الخلق كلهم

اطاعوا الله تعالى فعرض قوله على بعض العارفين فقال ان اراد بذلك النصيحة
للخلق والا فلا ادري ثم غشي عليه ومعنى هذا ان صاحب هذا
القول قد يكون لحظ نصح الخلق والشفقة عليهم من عذاب الله فاحب
ان ينقذهم من عذاب الله باذى نفسه وقد يكون لحظ جلال الله
وعظمته وما يستحقه من الاجلال والاكرام والطاعة والمحبة فوجد ان
الخلق قاموا له بذلك وان حصل له في نفسه غاية الضرر وهذا
مشهد خواص المحبين العارفين وعلامة حظه غشي على هذا الرجل
العارف بالله وقد وصف الله في كتابه المحبين له بانهم يجاهدون
في سبيل ولا يخافون لومة لائم وفي ذلك يقول بعضهم

احب الملامة في هواك لذيذة ... حبا لذكرك فليلمني اللوم

القسم الثاني طلب الشرف والعلو على الناس بالامور الدينية
كالعلم والعمل والزهد يطلب بهم الشرف عند الله والقرب منه والزلفى
ويطلب بهم ما عند الله من الدرجات العلى والنعيم المقيم لديه قال النوري
انما فضل العلم لانه يتقى به الله والا كان كسائر الاشياء واذا طلب بشيء
من هذا عرض الدنيا الفاني فهو ايضا نوعان احدهما
يطلب به المال وطلبه بالاسباب المحرمة وفي هذا جاء الحديث عن
النبي صلى الله عليه وسلم من تعلم علما يبتغي به وجه الله لا يتعلمه
الا

لا يصيب عرضا من الدنيا لم يرح رائحة الجنة يعني ريحها خرجه الامام احمد
وابو داود وابن ماجة وابن حبان في صحيحه من حديث ابي هريرة
وسبب هذا والله اعلم ان في الدنيا جنة معجلة وهي معرفة الله ومحبته
والانس به والشوق الى لقائه وخشيته وطاعته والعلم النافع يدل على ذلك
فمن دله علمه على تحول هذه الجنة المعجلة في الدنيا دخل الجنة في الاخرة
ومن لم يشم رائحتها لم يرح رائحة الجنة في الاخرة ولهذا كان اشد الناس
عذابا في الاخرة عالم لم ينفعه علمه وهو من اشد الناس حسرة في الاخرة
حيث كان معه الذي يوصل به الى اعلا الدرجات وارفع المقامات فلم ينتفع به
الا في التوصل الى اخس الامور وادناها واحقرها كمن كانت معه جواهر
نفيسة فباعها ببعر او بشيء مستقذر لا ينتفع به بل حال من يطلب الدنيا
بعلمه اقبح واقبح وكذلك من يطلبها باظهار الزهد فان ذلك خداع
قبيح جدا وكان ابو سليمان الداراني يعيب من لبس عباءة وفي
قلبه شهوة من شهوات الدنيا تساوي اكثر من قيمة العباءة يشير الى ان
اظهار الزهد في الدنيا باللباس الذي انما يصلح لمن فرغ قلبه من التعلق
بها بحيث لا يتعلق قلبه منها باكثر من قيمة ما لبس في الظاهر حتى
يستوي ظاهره وباطنه في الفراغ من الدنيا وما احسن قول العارفين
وقد سئل عن الصوفي فقال الصوفي من لبس الصوف على الصفا

وسلك طريق المصطفى واذاق الهوى طعم الجفا وكانت الدنيا منه خلف
القفا النوع الثاني من يطلب العلم والعمل والزهد للرياسة على الخلق
والتعاظم عليهم وان ينقاد الخلق ويخضعوا له ويصرفوا وجوههم اليه وان
يظهر للناس زيادة علم على العلما ليعلموا افضله عليهم ونحو ذلك فهذا
وعيد النار لان قصده التكبر على الخلق في نفسه محرم فاذا استعمل فيه آلة
الاخرة كان اقبح واخبث من ان يستعمل فيه لات الدنيا من المال والسلطان
وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من طلب العلم ليماري به
السفها ويجاري به العلما ويصرف به وجوه الناس اليه ادخله الله النار
خرجه الترمذي من حديث كعب بن مالك وخرجه ابن ماجه من
حديث ابن عمر وحذيفة وعنده هو في النار وخرج ابن ماجة
وابن حبان في صحيحه من حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لاتعلموا العلم لتباهوا به العلما ولا لتماروا به السفها ولا تخيروا به المجالس
فمن فعل ذلك فالنار النار وخرجه ابن عدي من حديث ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وزاد فيه ولكن تعلموه لوجه الله
والدار الاخرة وعن ابن مسعود قال لاتعلموا العلم لتماروا به
السفها او لتجاروا به العلما او تصرفوا به وجوه الناس اليكم وابتغوا
بقولكم وفعلكم ما عند الله فانه يبقى ويذهب ماسواه وقد

ثبت

فصل في التكبر في نفسه محرم

فصل في علم الرياء بالعلم

ثبت في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان اول خلق الله تسعر به النار يوم القيمة ثلاثة منهم العالم الذي قرا القران
ليقال قاري وتعلم العلم ليقال عالم وانه يقال له قد قيل ذلك وامر به فسحب
على وجهه حتى القي في النار وذكر مثل ذلك في المتصدق ليقال انه جواد
وفي المجاهد ليقال انه شجاع وعن علي رضي الله عنه قال ياحملة
العلم اعملوا به فانما العالم من عمل بما علم فوافق عمله علمه وسيكون اقوام
يحملون العلم لايجاوز تراقيهم يخالف علمهم عملهم وتخالف سريرتهم علانيتهم
يجلسون حلقا فيباهي بعضهم بعضا حتى ان الرجل ليغضب على جليسه
ان يجلس الى غيره ويدعه اولئك لاتصعد اعمالهم من مجالسهم تلك الى
الله تعالى وقال الحسن لايكن حظ احدكم من العلم ان يقول له الناس عالم
وفي بعض الاثار ان عيسى عليه السلام قال كيف يكون من اهل العلم
من يطلب العلم ليحدث به ولا يطلبه ليعمل به وقال بعض السلف
بلغنا ان الذي يطلب الاحاديث ليحدث بها لايجد رائحة الجنة
يعني ليس له غرض في طلبها الا ليحدث بها دون العمل بها ذم الغنيا
ومن هذا الباب كره السلف الصالح الجاة على الفتيا والحرص عليها والمسارعة
والاكثار منها وروى ابن لهيعة عن عبد الله ابن ابي جعفر مرسلا
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اجرؤكم على الفتيا اجرؤكم على النار وقال

علقمة كانوا يقولون اجرءوهم على الفتيا اقلهم علما وعن البراء قال
ادركت مائة وعشرين من الانصار من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يسأل احدهم عن المسالة ما منهم من احد الا ود ان اخاه كفاه وفي رواية يردها هذا الى هذا وهذا الى هذا حتى
ترجع الى الاول وعن ابن مسعود ان الذي يفتي الناس في كل
ما يستفتونه لمجنون وسئل عمر ابن عبد العزيز عن مسالة فقال
ما انا على الفتيا بحريص وكتب الي بعض عماله اني والله ما
انا بحريص على الفتيا ما وجدت منه بدا وقال ابن عيينة
ليس هذا الامر لمن ود ان الناس اخذوا اليه انما هذا الامر
لمن ود انه وجد من يكفيه وعنه انه قال اعلم الناس بالفتوى
اسكتهم واجهلهم بها انطقهم وقال سفيان الثوري ادركنا
الفقهاء وهم يكرهون ان يجيبوا في المسايل والفتيا حتى لا يجدوا بدا
من ان يفتوا واذا افتوا منها كان احبه اليهم وقال الامام احمد
من عرض نفسه للفتيا فقد عرضها لامر عظيم الا ان تلجي الضرورة
قيل فايما افضل الكلام ام السكوت قال الامساك احب الي قيل
له فاذا كانت الضرورة فجعل يقول الضرورة وقال الامساك
اسلم له وليعلم المفتي انه يوقع عن الله تعالى امره ونهيه وانه

مسئول

مسئول عن ذلك قال الربيع بن خيثم ايها المفتيون انظروا
كيف تفتون وقال عمر بن دينار لقتادة لما جلس للفتيا
تدري في اي علم وقعت بين الله وبين عباده فقلت هذا
يصلح وهذا لا يصلح وعن ابن المنذر قال ان العالم داخل بين الله
وبين عباده خلقه فلينظر كيف يدخل وكان ابن سيرين اذا
سئل عن شي من الحلال والحرام تغير لونه وتبدل حتى كانه ليس
بالذي كان وكان النخعي يسأل فتظهر عليه الكراهة ويقول
ما وجدت احدا سالته عبري وقال لقد تكلمت ولو وجدت بدا ما
تكلمت وان زمانا اكون فيه فقيه الكوفة لزمان سوء وعن محمد
ابن واسع قال اول من يدعى الى الحساب الفقهاء وعن مالك
انه كان اذا سئل عن مسالة كان واقفا بين الجنة والنار وقال
بعض العلماء لبعض المفتين اذا سئلت عن مسالة فلا يكن همك
تخليص السايل ولكن تخليص نفسك اولا وقال اخر اذا سئلت
عن شي فتفكر فاذا وجدت لنفسك مخرجا فتكلم والا فاسكت
وكلام السلف رحمهم الله في هذا المعنى كثير جدا ومن هذا

الباب ايضا كراهة الدخول على الملوك

والدنو منهم وهو العلم الذي يدخل منه على الدنيا الى نيل

الشرف والرياسة فيها وخرج الامام احمد وابو داود والترمذي
والنسائي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى ابواب
السلطان افتتن وخرج احمد وابو داود نحوه من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديثه وما ازداد احد
من السلطان دنوا الا ازداد من الله بعدا وخرج ابن ماجه من
حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اناسا
من امتي سيفقهون في الدين ويقرؤن القرآن ويقولون نأتي
الامراء فنصيب من دنياهم ونعتزلهم بديننا ولا يكون ذلك
كما لا يجتني من القتاد الا الشوك كذلك لا يجتني من قربهم
الا الخطايا وخرجه الطبراني ولفظه ان اناسا من امتي
سيقرؤن القرآن ويتعمقون في الدين يأتيهم الشيطان فيقول
لو اتيتم الملوك فاصبتم من دنياهم واعتزلتموهم بدينكم الا ولا
يكون ذلك كما لا يجتني من القتاد الا الشوك كذلك لا يجتني
من قربهم الا الخطايا وخرج الترمذي من حديث ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعوذوا بالله من جب الحزن
قالوا وما جب الحزن قال واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم

مائة

القتاد كسحاب شوك فارسي معرب كاز

مائة مرة قيل يا رسول الله من يدخلها قال القراء المراؤن باعمالهم
وخرج ابن ماجه نحوه وزاد فيه وان من ابغض القراء الى الله الذين
يزاورون الامراء الجورة ويروي من حديث علي رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم نحوه ومن اعظم ما يخشى علي من دخل
على الملوك ان يصدقهم بكذبهم ويعينهم على ظلمهم ولو بالسكوت
عن الانكار عليهم فان من يريد بدخوله عليهم الشرف والرياسة
وهو مريض عليها لا يقدم على الانكار عليهم بل ربما حسن لهم
بعض افعالهم القبيحة تقربا اليهم ليحسن موقعه عندهم وليس
ويساعدوه على مرضه وقد خرج الامام احمد والترمذي والنسائي
وابن حبان في صحيحه من حديث كعب بن عجرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال سيكون بعدي أمراء من دخل عليهم فصدقهم بكذبهم
واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه وليس بوارد علي الحوض
ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو مني
وانا منه وهو وارد علي الحوض وخرج الامام احمد معنى الحديث
من حديث حذيفة وابن عمرو وخباب ابن الارت وابي سعيد الخدري
والنعمان ابن بشير رضي الله عنهم وقد كان كثير من السلف ينهون عن
الدخول على الملوك لمن اراد امرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر

ايضا ومن نهي عن ذلك عمر بن عبد العزيز وابن المبارك والثوري
وغيرهم من الائمة رضي الله عنهم وقال ابن المبارك ليس الامر الناهي
عندنا من دخل على الملوك عليهم فامرهم ونهاهم انما الامر الناهي من
اعتزلهم وسبب هذا ما يخشى من فتنة الدخول عليهم فان النفس
قد تخيل للانسان اذا كان بعيدا عنهم انه يامرهم وينهاهم ويغلظ عليهم
فاذا شاهدهم ربما مالت النفس اليهم لان محبة الشرف كامنة في
النفس فحببت له ذلك مداهنتهم وملاطفتهم وربما مال اليهم وجبههم
ولاسيما ان لاطفوه واكرموه وقبل ذلك منهم وقد جرى ذلك
لعبد الله ابن طاوس فوبخه طاوس على فعله ذلك وكتب
سفيان الثوري الى عباد بن عباد واياك والامرا ان تدنوا منهم
وتخالطهم في شيء من الاشياء واياك ان تخدع ويقال لك تشفع
وتدرأ عن مظلوم او ترد مظلمة فان ذلك خديعة ابليس وانما
تاخذ فجار القراء اسلما وما كفيت من المسالة والفتيا فاغتنم ذلك
ولا تنافسهم فيه واياك ان تكون ممن يحب ان يعمل بقوله او يبشر
قوله او يسمع من قوله واياك وحب الرياسة فان الرجل تكون
الرياسة له احب اليه من الذهب والفضة وهو باب غامض لا يبصره
الا البصير من العلماء السابرة ثقل نفسك واعلم بنية واعلم انه

قد

قد دنا من الناس امر ينتهي الرجل ان يموت والسلام ومن هذا
الباب ايضا ان يشهر الانسان نفسه بالعلم والزهد والدين او يظهر
الاعمال والاقوال والكرامات حتى يزار ويلتمس بركته ودعاؤه ويقبل
يده وهو يحب الى ذلك ويقيم عليه او يفرح به او يسعى في اسبابه ومن
هنا كان السلف الصالح يكرهون الشهرة غاية الكراهة منهم ايوب
والنخعي وسفيان واحمد وغيرهم من العلماء الربانيين وكذلك فضيل
وداود الطائي وغيرهم من الزهاد والعارفين وكانوا يذمون انفسهم
غاية الذم ويستترون اعمالهم غاية الستر ودخل رجل على داود الطائي
فسأله ما حاجتك قال حبيت اتوري فقال اما انت فقد اصبت خيرا
حيث زرت الله ولكن انا انظر ما فاتني اذا قيل لي غدا من انت حتى
تزار من الزهاد انت لا والله من العباد انت لا والله من الصالحين انت
لا والله ثم عد خصال الخير على هذا الوجه ثم جعل يوبخ نفسه فيقول
يا داود كنت في الشبيبة فاسقا فلما شبت قصرت مرائيا والمرائي
شر من الفاسق وكان محمد بن واسع يقول لو ان للذنوب رائحة
ما استطاع احد ان يجالسني وكان ابراهيم النخعي اذا دخل عليه
وهو يقرا في المصحف غطاه وكان اويس وغيره من الزهاد اذا عرفوا
في مكان ارتحلوا منه وكان كثير من السلف يكره ان يطلب منه

الدعاء ويقول لي سله ابني انا وممن روي عنه عمر ابن الخطاب وحذيفة
ابن اليماني رضي الله عنهما وكذلك مالك بن دينار وكان النخعي يكره ان
تسال الدعاء وكتب رجل الى احمد رحمه الله سله الدعاء فقال احمد اذا
دعونا نحن لهذا فمن يدعو لنا ووصف بعض الصالحين واجتهاده
في العباده لبعض الملوك وعزم على زيارته فبلغه ذلك فجلس
على قارعة الطريق ياكل فوافاه الملك وهو على تلك الحاله فسلم
عليه فرد عليه السلام وجعل ياكل الاكثير ولا يلتفت الى الملك فقال
الملك ما في هذا خير ورجع فقال الرجل الحمد لله الذي رده عني
وهو لا يدم وها هنا نكته دقيقه وهي ان الانسان قد
يذم نفسه بين الناس يريد بذلك ان يرى الناس انه متواضع
عند نفسه فيرتفع بذلك عندهم ويمدحونه وهذا من دقايق ابواب
الريا وقد نبه عليه السلف فقال مطرف بن عبد الله بن الشخير
كفى بالنفس اطرا ان تذمها على الملا كنك اردت بذمها اياها
وذلك عند الله سفها فصل وقد تبين بما ذكرنا ان حب المال
والرياسة والحرص عليهما يفسد دين المرء حتى لا يبقى منه الا ما
شا الله كما اخبر عليه السلام واصل محبة المال والشرف من حب
الدنيا اتباع واصل حب الدنيا اتباع الهوى قال وهب بن

منبه

منبه من اتباع الهوى الرغبة في الدنيا ومن الرغبة فيها حب المال
والشرف والشرف استحلال المحارم و هذا كلام حسن
فانه انما حمل على حب المال والشرف الرغبة
في الدنيا من اتباع الهوى لان الهوى داع الى الرغبة
في الدنيا وحب المال والشرف فيها والتقوى تمنع من
اتباع الهوى وتردع عن حب الدنيا قال تعالى
فاما من طغى واثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى
واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هي المأوى وقد وصف الله اهل النار
بالمال والسلطان في مواضع من كتابه كقوله تعالى واما من اوتي كتابه
بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها
كانت القاضية ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه واعلم
ان النفس تحب الرفعة والعلو على ابناء جنسها ومن هنا نشا
الكبر والحسد ولكن العاقل ينافس في العلو الدايم الباقي الذي
فيه رضوان الله وقربه وجواره ويرغب عن العلو الفاني الزايل
الذي يعقبه غضب الله وسخطه واغلاط العبد وسفوله
وبعده عن الله وطرده عنه فهذا العلو الثاني هو الذي يذم

وهو العلو والتكبر في الارض بغير الحق واما العلو الاول والحرص
عليه فهو محمود قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
وقال الحسن اذا رايت الرجل ينافسك في الدنيا فنافسه في الاخرة
وقال وهيب ابن الورد ان استطعت ان لا يسبقك الى الله احد
فافعل قال محمد بن يوسف الاصبهاني العابد لو ان رجلا
سمع برجل اطوع لله منه او عرف كان ينبغي له ان يحزنه ذلك
وقال غيره لو ان رجلا سمع برجل او عرف رجلا اطوع لله منه
فانصدع قلبه لم يكن ذلك بعجب وقال رجل لمالك ابن دينار
رايتك في المنام مناديا ينادي ايها الناس الرحيل الرحيل فما
رايت احدا ترحل الا محمد بن واسع فصاح مالك وغشي عليه
ففي درجات الاخرة الباقية يشرع التنافس وطلب العلو في
منازلها والحرص على ذلك بالسعي في اسبابه وان لا يقنع الانسان
فيها بالدون مع القدرة واما العلو الفاني المنقطع الذي
يعقب صاحبه حسرة وندامة وذلة وهوانا وصغارا فهو
الذي يشرع الزهد فيه والاعراض عنه وللزهد فيه
اسباب عديدة منها نظر العبد الى سوء عاقبة الشرف
في الدنيا بالولاية والامارة من لا يوثق حقها في الاخرة ومنها
نظر

نظر العبد الى عقوبة الظالمين والمتكبرين ومن ينازع الله رداء
الكبرياء وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر
المتكبرون يوم القيمة امثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل
من كل مكان يساقون الى سجن في جهنم يسمى بولس تعلوهم
نار الانيار يسقون من عصارة اهل النار طينة الخبال وخرجه
الترمذي وغيره من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية لغيره تطوهم الناس
باقدامهم وفي اخرى تطوهم الانس والجن والدواب بارجلها
حتى يقضي الله بين عباده واستأذن رجل عمر رضي الله عنه في
القصص على الناس فقال له اني اخاف ان تقص عليهم فترفع
عليهم في نفسك حتى يضعك تحت اقدامهم يوم القيمة ومنها
نظر العبد الى ثواب المتواضعين لله في الدنيا بالرفعة في الاخرة
فانه من تواضع لله رفعه الله ومنها وليس هو في قدرة
العبد ولكنه من فضل الله ورحمته ما يعوض الله عباده العارفين
به الزاهدين فيما يفني من المال والشرف بما يعجله لهم في الدنيا
من شرف التقوى وهيبة الخلق في الظاهر ومن حلاوة المعرفة
والايمان والطاعة في الباطن وهي الحياة الطيبة التي وعدها الله

لمن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن وهذه الحياة الطيبة لم
يذقها الملوك في الدنيا ولا اهل الرياسات والحرص على الشرف كما
قال ابراهيم بن ادهم لو يعلم الملوك وابناء الملوك ما نحن عليه
لجادلونا عليه بالسيوف ومن رزقه الله ذلك اشتغل من طلب
الشرف الزايل والرياسة الفانية قال الله تعالى ولباس التقوى
ذلك خير وقال من كان يريد العزة فلله العزة جميعا وفي
بعض الآثار يقول الله انا العزيز فمن اراد العز فليطع العزيز
ومن اراد الدنيا والاخرة وشرفهما فعليه بالتقوى كان حجاج
ابن ارطاه يقول تتلني حب الشرف فقال له سوار لو اتقيت
الله شرفت وفي هذا يقول القايل

الا انما الدنيا هي العز والكرم ٭ وحبك للدنيا هو الذل والسقم
وليس على عبد تقي نقيصة ٭ اذا حقق التقوى وان حاك او حجم
قال صالح الناجي الطاعة امرة والمطيع لله امير فهو متمر على الامرا
الا ترى هيبة الله في صدورهم ان قال قبلوا وان امر اطاعوا قال
صالح يحق لمن يحسن خدمتك ومنت عليه بمحبتك ان يذل
الجبابرة حتى يهابوه لهيبته في صدورهم من هيبتك في قلبه
وكل الخير من عندك لاولياءك وقال بعض السلف من اسعد
بالطاعة

بالطاعة من يطيع لاوكل الخير في الطاعة الاوان المطيع لله ملك في
الدنيا والاخرة وقال ذو النون من اعز واكرم من انقطع الي من ملك
الاشياء بيده دخل محمد بن سليمان امير البصرة على حماد بن سلمة فقعد
بين يديه يساله فقال له يا ابا سلمة مالي كلما نظرت اليك ارتعدت فرقا
منك فقال ان العالم اذا اراد بعلمه وجه الله خافه كل شي وان اراد
ان يكنز به الكنوز خاف من كل شي ومن هذا قول بعضهم
علي قدر هيبتك لله يهابك الخلق وعلي قدر محبتك لله يحبك
الخلق وعلي قدر اشتغالك بالله تشتغل الخلق باشتغالك وكان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوما يمشي ووراه قوم من اكابر
المهاجرين فالتفت فراهم فخروا على وجوههم هيبة له فبكى عمر وقال
اللهم انك تعلم اني احوفهم لك منهم لي وكان العمري الزاهد
قد خرج الى الكوفة الى الرشيد ليعظه وينهاه فوقع الرعب في
عسكر الرشيد لما سمعوا بنزوله حتى لو نزل بهم عدد ماية الف
نفس لما زادوا على ذلك وكان الحسن لا يستطيع احد ان
يساله من هيبته وكان خواص اصحابه يجتمعون ويطلب بعضهم
من بعض ان يسالوه عن المساله فاذا حضروا مجلسه لا يجترؤا
على سواله حتى ربما مكثوا على ذلك سنة كاملة هيبة له وكذلك

كان مالك بن انس رحمه الله يهاب ان يسأل حتى قال فيه القايل

يدع الجواب ولا يراجع هيبة ٭ والسايلون نواكس الاذقان ٭

نور الوقار وعز سلطان التقى ٭ فهو المهيب وليس ذا سلطان ٭

قال بذيل العقيلي من اراد بعلمه وجه الله اقبل الله عليه بوجهه واقبل

بقلوب العباد اليه ومن عمل لغير الله صرف الله وجهه عنه وصرف

قلوب العباد عنه وقال محمد بن واسع اذا اقبل العبد بقلبه على الله

اقبل الله بقلوب المومنين اليه وقال ابو يزيد البسطامي طلقت

الدنيا ثلاثا بتا لا رجعة لي فيها وصرت الى ربي وحدي فناديته

يا لاستغاثة الهي ادعوك دعا من لم يلق له غيرك فلما عرف

صدق الدعا من قلبي والياس من نفسي كان اول ما ورد

على اجابة هذا الدعا من نفسي بالكلية ونصب الخلايق بين يدي

مع اعراضي عنهم وكان بزار من البلدان فلما راي ازدحام الناس

عليه قال ٭ اصبحت للكل مولى لاني لك عبد ٭ وفي الفواد

امور ٭ ما تستطاع تعد ٭ لكن كتمان حالي ٭ احق بي واسد ٭

كتب وهب بن منبه الي مكحول اما بعد فقد اصبت بظاهر

علمك عند الناس منزلة وشرفا فاطلب بباطن علمك عند الله

منزلة وزلفى واعلم ان احدي المنزلتين تمنع من الاخرى ويعني

هذا

هذا ان العلم الظاهر من تعلم الشرايع والاحكام والفتاوي والقصص

والوعظ ونحو ذلك ما يظهر للناس يحصل به لصاحبه عندهم منزلة

وشرفا والعلم الباطن المودع في القلوب من معرفة الله وخشيته

ومحبته ومراقبته والانس به والشوق الي لقايه والتوكل عليه

والرضي بقضايه والاعراض عن عرض الدنيا الفاني والاقبال

على جوهر الاخرة الباقي كل هذا يوجب لصاحبه عند الله منزلة

وزلفى واحدي المنزلتين تمنع من الاخرى فمن وقف طمح

منزلته عند الخلق واشتغل بما يحصل له عندهم بعلمه الظاهر من

شرف الدنيا وكان همه حفظ هذه المنزلة عند الخلق ومداراتهم

وترتيبها والخوف من زوالها كان ذلك حظه من الله وانقطع به

عنه فهو كما قال بعضهم ويل لمن كان حظه من الله الدنيا وكان

سري السقطي يعجب بما يري من علم الجنيد وحسن خطابه

وسرعة جوابه فقال له يوما وقد سأله عن مسالة فاجابه واصاب

اخشي ان يكون حظك من الله لسانك فكان الجنيد لا يزال يبكي

خوفا من هذه الكلمة ومن اشتغل بتربية منزلته عند الله بما

ذكرنا من العلم الباطن وصل الي الله فاشتغل به عما سواه وكان

له في ذلك شغل عن طلب المنزلة عند الخلق ومع هذا فان الله

يعطيه المنزلة في قلوب الخلق والشرف عندهم وان كان لا يريد ذلك
ولا يقف معه بل يهرب منه اشد الهرب ويفر اشد الفرار خشية
ان يقطعه الخلق من الحق قال تعالى ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا اي في قلوب عباده وحديث
ان الله اذا احب عبدا نادى جبريل اني احب فلانا فاحبه فيحبه
جبريل ثم ينادي اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض معروف وهو
مخرج في الصحيح وبكل حال فطلب الاخرة يجعل معه شرف الدنيا وان
لم يرده صاحبه ولم يطلبه وطلب شرف الدنيا يمنع شرف الاخرة ولا
يجتمع معه والسعيد من اثر الباقي على الفاني كما في حديث
ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من احب
دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى
على ما يفنى خرجه الامام احمد وغيره وما احسن ما قال ابو الفتح البستي
اصون مفتقرا ان لست نائلها ... يتشوفان لخلطة وتلافة
طلب المعاد مع الرياسة والعلى ... فدع الذي يفنى لما هو باق
وهذا اخر الكلام على حديث ما ذئبان جائعان ارسلا في غنم بافسد
لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه لابي الفرج عبد الرحمن بن احمد
ابن رجب البغدادي الحنبلي نزيل دمشق رضي الله عنه ونفعنا

وكان الفراغ من نسخه في اواخر شهر رمضان والف
المعظم قدره وهو بنه من شهور سنة اثنين وعشرين
على يد العبد الفقير احوج الراجين عفو ربه المنصور المعروف بابن
الشيخ البرلسي المالكي غفر الله له ولوالديه ولجميع
المسلمين امين

يعلومه وبركته
امين